مجلة المجمع العلمي

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الثالث والرابع / المجلد الثاني والستون

١٤٣٧ هـ ـ ٢٠١٥م

موقع كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

المقاربة اللسانية النصية

- بحث في المرتكزات المعرفية والآليات الإجرائية -

الدكتور أحمد حساني

كلية الدراسات الاسلامية والعربية / دبي

الملخص :

إنَّ الخاصية المميزة لبنية النص ، من حيث هو نظام من العلامات الدالة ، تستدعي تكامل معارف ، وتلاقي إجراءات تطبيقية ، لمقاربة النص المنجز في الثقافة الإنسانية . مما جعل لسانيات النص تتبوأ مكانة علمية ومنهجية تؤهلها مرجعيا وإجرائيا لإيجاد إجابات علمية كافية لكثير من التساؤلات التي تطرحها إشكالية النص ، وتذليل الصعوبات والمعوقات التي تعترض سبيل القارئ المفترض لنص ما ، على اختلاف المرجعيات الفكرية التي تؤطر ذلك النص .

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن كثير من الأسئلة التي لها صلة بواقع التجربة اللسانية النصية العالمية ، ومدى تأثير ذلك كله في الوعي المنهجي في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة . نجتزئ بذكر بعضها ههنا لأهميته :

١ـ كيف يمكن لنا أنْ نستثمر بوعي علمي عميق الإنجازات المعرفية والمنهجية المحققة في التجربة اللسانية النصية العالمية لترقية ثقافة القراءة ، وتحيين آليات تفسير النصوص وتأويلها ؟

٢ . ما الطرائق الناجعة التي يمكن اعتمادها للانتقال بيسر من لسانيات الكفاية اللغوية – التركيبية إلى لسانيات الكفاية النصية – الخطابية ؟ وما السبل المؤدية إلى إدماج مقاربة النص/الخطاب في المنهج اللساني النصي أو التداولي أو هما معًا ؟

٣ . إلى أي حد استطاعت الدراسات اللسانية النصية أنْ تؤسس لنفسها جهازًا من المفاهيم والاصطلاحات لتعزز به حضورها في فضاء ثقافة النص ؟

٤ . هل الإجراءات التطبيقية المعتمدة في لسانيات النص كافية لإيجاد بديل منهجي مؤهل لإضفاء الشرعية على وجودها ، وتحديد خصوصيتها ، وضمان استمراريتها ؟

توطئة : المقاربة اللسانية النصية : الأسس والمنطلقات .

مما لايغرب عن أحد هو أنَّ النص المنجز في العمر الحضاري للبشرية عبر تاريخها الطويل ، أضحى مركز استقطاب بلا منازع في الوعي الثقافي للمجتمع الإنساني ، إذ منذ أنْ وُجد الإنسان في هذا الكون ما برح يسعى جاهدًا عبر الحقب الزمنية المختلفة إلى اصطناع الرموز والعلامات النصية والخطابية لتخليد أثره في الوجود ، وإرسال شفرات تتعدى الزمان والمكان لربط الصلة الدائمة بين الأجيال المتعاقبة ، فهو ، حينئذ ، حوار أبدي مفتوح ظل يتجدد عن طريق الاستعمال غير المتناهي للنصوص العابرة للأزمنة والقارات ، باسترفاد وسائط لغوية متناهية بحدِّها وعددها كما هي شائعة في الأنظمة اللسانية للمجتمعات الإنسانية المختلفة . وبين البدء والمآل كان

الإنسان ، وكان الإرسال والتلقي ، وكان التواصل في أصفى صورة له باتخاذ سبيلين اثنين : سبيل الكتابة وسبيل القراءة ، فهي ، حينئذ ، ثنائية اقتضائية شرطية تفاعلية ظلت تؤطر الفكر الإنساني ، وتشده إليها شدًا قويًا.

ومن ههنا فإنَّ أقل الناس إلمامًا بالإنجازات العلمية المحققة في الحقل المعرفي للسانيات ، يدرك لامحالة ، أنَّ المقاربة اللسانية للنص أو الخطاب أمست منهجًا إجرائيًا يحتل بجدارة الاستحقاق حيزًا رحبًا في ثقافة القراءة ، وتفسير النصوص وتأويلها ، مما أدى إلى تعميق المرتكزات المعرفية ، وتأسيس المفاهيم ، وترقية المنهج ، والتعامل مع النصوص ، من حيث هي أنساق من العلامات الدالة التي يصطنعها المجتمع اللغوي لتعزيز نزعة التواصل بين أفراد المجتمع البشري .

أضحت لسانيات النص حينئذ علمًا جامعًا لمجالات واهتمامات معرفية مختلفة ؛ إذ إنَّها في توجهها الجديد تتوخى مبدأ التوحد والتكامل بين معارف لها شرعية الحضور في مقاربة النص ، فهي منوال إجرائي يتخذ النص عامة ، والنص الأدبي خاصة موضوعًا له . بتحليل مضامينه والتعرف على مشروعية إنتاج هذه النصوص ، وضبط نمط بنائها وأثرها في سيرورة الخطاب المنجز في مجتمع لغوي معين .

أولا : لسانيات النص : البدء والمآل

إذا ما التفتنا التفاتة عجلى إلى المناخ المعرفي الذي نشأت في رحابه لسانيات النص ، سندرك أنَّ المقاربة اللسانية النصية تستمد شروط وجودها

من الإرث المعرفي للنظرية اللسانية المعاصرة على اختلاف مدارسها واتجاهاتها ، فهي تعتمد على تلك الإنجازات اللسانية المحققة ما قبل نشأتها ، وتتجاوزها في الوقت نفسه ، تعتمد عليها لأنّها تستمد منها التأطير المرجعي(النظري) ، وتتجاوزها لأنّ للسانيات النص آليات خاصة في التعامل مع النص موضوعها المحدد والوحيد .

من ههنا كان الحضور وكان الغياب ، فهي مؤطرة بمرجعية تستمد أصولها من ذلك الثراء المعرفي الناتج عن الإنجازات العلمية الكثيفة في تاريخ الفكر اللساني العالمي ؛ أي حضور الإرث المعرفي للنظرية اللسانية على الرغم من أنّها تتوخى التميز بآلياتها الإجرائية ، وهنا يكون الغياب . فهي ، حينئذ ، لم تنشأ من العدم ، وما ينبغي لها ذلك ، بل هناك علاقة سلالية بينها وبين اللسانيات في عهد البنيوية - الوظيفية والتوزيعية والتوليدية والتحويلية .

يجمع المتعقبون للمسار التحولي للسانيات النص أنّ النشأة الجنينية لهذا التأسيس المعرفي والمنهجي للمقاربة النصية بدأت تتشكل في بداية النصف الثاني من القرن العشرين ، تبدّى هذا التأسيس واضحًا في أعمال مجموعة من الباحثين الألمان ابتداء من سنة ١٩٦٨[1] بإشراف **فايرنيش**

---

[1] يرى بعض الباحثين أنّ الملامح الأولى للسانيات النص بدأت تلوح في الأفق في ألمانيا ، في الفترة ما بين ١٩٣٠ و ١٩٤٠ ، وكان الهدف آنذاك إيجاد نظرية للأدب ترتكز على المفاهيم اللسانية .

Voir.Lita Lundquist, La coherence textuelle : Syntaxe, Semantique , Pragmatique p11

H.Weinrch[2] و هارتمان P. Hartmann و شميث [3] S.F.Schmidt وغيرهم من الباحثين المنشغلين بإعادة الاعتبار للنص المغيب في الدراسات اللسانية البنيوية ، حيث انعقد أول مؤتمر لمناقشة دواعي حضور المقاربة اللسانية النصية (لسانيات النص) في التعامل مع النص قراءة وتفسيرًا وتأويلا ، والبحث في الآليات التي يمكن استرفادها لتعزيز المنهج اللساني النصي المتوخى. كان ذلك في جامعة كونستانس Konstanz [4] بإشراف هارتمان Hartmann الذي أنشأ بعد ذلك مختبرًا أو مركزًا جديدًا للبحث اللساني النصي تجلت معالمه المعرفية والمنهجية في محاضراته المتميزة (النصوص موضوع لغوي) [5] تلك المحاضرات التي وطأت السبيل المنهجي لوضع معايير النصية انطلاقًا من نظرته للنص من حيث هو علامة كلية .[6]

---

[2] Harald Weinrich 1969: «Textlinguistik : Zur Syntax des Artikels in der Deutschen Sprache», Jahrbuch für Internationale Germanistik 1, Berne/Frankfort, 61-74.

[3] س.ج سميث Siegfried Johannes Schmidt (١٩٤٠ .) ولد بـ : Jülich لغوي وفيلسوف وعالم اجتماع .

[4] **كونستانس** (Konstanz) هي مدينة تقع في أقصى جنوب ألمانيا على بحيرة كونستانس على الحدود مع سويسرا . يبلغ عدد سكانها حوالي ٨٠ ألف نسمة لتكون بذلك أكبر مدينة مطلة على هذه البحيرة .

[5] Text als linguistiche

[6] ينظر سعيد حسن بحيري علم لغة النص . المفاهيم والاتجاهات . مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط١ ٢٠٠٤ هامش ص ٢٤٨.

تَعَمَّقَ هذا التأسيس ، وأخذ طابعه المعرفي والمنهجي المتميز على يد الباحث الهولندي **فان دايك Van Dijk**[٧] الذي بشر يومها باستشراف آفاق نيرة للمقاربة النصية لتوسيع المجال الإدراكي والإجرائي للمنهج اللساني الوصفي ، أو البنيوي لتخطي بنية الجملة المغلقة ، والتحرر من سلطتها ، وقد أومأ إلى ذلك بواضح العبارة قائلا : " لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبًا عند حدود وصف الجملة ، وأمَّا في علم النص ، فإنّنا نقوم بخطوة إلى الأمام ، ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص ، وما دمنا نستتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد ، وسنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل ، فإنّنا نستطيع أنْ نتكلم عن قواعد النص".[٨]

كان هذا التصريح منه بمثابة الإعلان عن ميلاد علم جديد يتخذ النص موضوعًا له ، يستمد منهجه من التجربة اللسانية السابقة لإيجاد منهج بديل يعزز حضور النص في الثقافة اللسانية . وكان **فان دايك Van Dijk** يسعى من خلال هذا التوجه إلى إقامة لسانيات نصية تدرس البنية النصية ،

---

[٧] ت.أ. فان دايك Teun Adrianus van Dijk (١٩٤٣ -) ولد بـ : Naaldwijk (Pays - Bas) باحث هولندي له اهتمامات بلسانيات النص وتحليل الخطاب .

[٨] فندايك ، النص بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص ، ترجمة منذر عياشي ، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، بيروت ، ١٤٧/١ .

ومظاهر التماسك في النص ، ويأخذ في الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية". [٩]

كان البدء في الانصراف نحو النص انطلاقًا من إرهاصات سابقة لاكتمال المقاربة النصية منها :

- رسالة I.Nye وهي باحثة أمريكية قدمت أطروحتها للدكتوراه سنة ١٩١٢، تضمنت مبحثًا يتعلق بالترابط بين الجمل توحي بضرورة تجاوز الجملة في التحليل اللساني .[١٠]
- أبحاث الفيلولوجي الروماني الإسباني Eugenio. Coseriu (١٩٢١ – ٢٠٠٢) التي استخدم فيها مصطلح لسانيات النص" Linguistica del texto". بخاصة في مقال له نشر سنة ١٩٥٥ .[١١]

وتعد تجربة **زليغ هارس Zillig Harris** [١٢] المنطلق الأساسي للتفكير بجدية في إيجاد لسانيات تنفرد بالنص . وكان البدء عندما انصرف **هاريس**

---

[٩] سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، النص ـ السياق المركز الثقافي العربي بيروت والدار البيضاء ، ١٩٨٩ ص ١٥.

[١٠] ينظر سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط١ ، ١٩٩٨ ص ١٨ .

[11] Eugenio Coseriu 1955-56: «Determinación y entorno. De los problemas de una lingüística del hablar», Romanistisches Jahrbuch 7, Berlin, 29-54; repris dans Teoría del lenguaje y lingüística general, Madrid, Gredos, 19733:282-323.

[١٢] ليغ هاريس (١٩٠٩– ١٩٩٢) : لساني أمريكي ، ارتبط اسمه باللسانيات البنيوية وتحليل الخطاب .

بالدراسة اللسانية البنيوية نحو تحليل الخطاب Discourse analysis[١٣] كان ذلك ابتداء من ١٩٥٢، إذ وطأ السبيل لإمكانية وجود منهج لتحليل الخطاب المترابط Connected ، سواء أكان ذلك في حالة النطق Speech ، أم في حالة الكتابة Writing ، يمكن لهذا المنهج ، كما كان يتوخاه **هاريس** ، أنْ يرقى بالدراسة اللسانية البنيوية لتتحرر من سلطة الجملة من أجل استكشاف بنية النص Structure of the text باستخدام الإجراءات اللسانية الوصفية Descriptive linguistics نفسها . [١٤]

ولا يمكن لهذا المنهج أنْ يتحقق في الواقع إلا بتجاوز الإخفاقات التي عاقت سبيل الدراسة اللسانية الوصفية بعامة ، واللسانيات التوزيعية بخاصة من هذه الإخفاقات المنهجية :

١ -- اكتفاء الدراسة اللسانية بالجملة من حيث هي المرتكز الأساس في التحليل اللساني .

٢ – إقصاء البعد الاجتماعي في التحليل اللساني.

اعتمد **هاريس** في مشروعه اللساني الجديد الذي يرتكز معرفيًا ومنهجيًا على الدراسة اللسانية الوصفية ركيزتين اثنتين :

---

[١٣] Zillig Harris . Discourse analysis. PT30 Language .Vol 28 No t 1952

[١٤] ينظر جميل عبد المجيد البديع ، بين البلاغة العربية ولسانيات النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ ص٦٥.

إحداهما : العلاقات التوزيعية بين الجمل ، وهو بهذا يتجاوز التحليل التوزيعي الذي ينطلق من العلاقات بين العناصر اللغوية في الجملة الواحدة .

والأخرى : الربط بين الممارسة اللغوية والموقف الاجتماعي ، كانت هذه الخطوة الأولى لإدراج السياق في الوصف اللساني.

كان **هاريس** ينظر إلى النص بوصفه متوالية من جمل كثيرة لها نهاية من دون أنْ يشير إلى التماسك بين هذه الجمل الذي يضفي عليها الخاصية النصية ، ولذلك تمسك بالتحليل الخارجي (سطح النص) ، فأغفل العناصر الجوهرية في تشكيل النص المتماسك .

يُلاحِظُ **بيرفيش Bierwisch** (١٩٦٥) في دراسته النقدية لعمل **هاريس** في تحليل الخطاب(١٩٥٢) أنَّ **هاريس** لمَّا اعتمد مبدأ التحليل إلى أقسام متكافئة صَعُبَ عليه أنْ يميز النصوص الحقيقية من تتابع الجمل.[١٥]

من هذا المنطلق الذي اعتمده **هاريس** انصرفت الدراسات اللسانية لاحقًا إلى ما بعد الجملة ، والتولج في أعماق النص ، ومقاربته في سياقه الموقفي ، من حيث هو معطى اجتماعي ، ومن ههنا بدأت المقاربة اللسانية النصية تتشكل منذ منتصف الستينيات ، وسلكت سبيلها المعرفي والمنهجي ، فعرفت بلسانيات النص Linguistique du texte أو اللسانيات النصية Linguistique textuelle أو نحو النص Grammaire

---

[١٥] زتسيسلاف وأورزنياك مدخل إلى علم النص ، مشكلات بناء النص . ترجمة سعيد حسن بحيري ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط١ ٢٠٠٣.

Grammaire de du texte ، فكان الإعلان صريحًا بتجاوز نحو الجملة la phrase والانتقال إلى فضاء أرحب هو فضاء المقاربة اللسانية النصية.

L'approche de la linguistique textuelle.

ومن ههنا فإنَّ نظرة عجلى في المسار الذي سلكته الدراسة اللسانية النصية تهدي إلى أنَّ النصف الثاني من القرن العشرين شهد تحولا عميقًا في تأسيس ثقافة النص من حيث التأطير المرجعي والمفهوم والإجراء ، كان التحول بدءً من تلك الأرضية المنهجية التي أرسى أسسها **هاريس** ، وهي الأسس التي مهدت السبيل للانتقال بيسر من دراسة الكفاية النحوية إلى مقاربة الكفاية النصية . الخطابية ، وتعمقت هذه الأسس أكثر على يد **فان دايك Van Dijk** الذي يعد مؤسس المقاربة اللسانية النصية دون منازع ، ثم ارتقت هذه المقاربة أكثر ، وتعززت على يد **روبرت دي بوجراند Alain-Robert de Beaugrande**[١٦] (١٩٤٦ . ٢٠٠٨) في الثمانينيات من القرن العشرين. [١٧]

وتجدر بنا الإشارة ههنا إلى أنَّه منذ ١٩٧٢ بدأت صورة المنهج اللساني النصي تكتمل لدى Dressler وتجلى ذلك في دراسته التمهيدية بمدخل

---

[١٦] Alain-Robert de Beaugrande (١٩٤٦ _ ٢٠٠٨) أمريكي الأصل من مؤسسي مدرسة اللسانيات النصية في فينا Vienne نشر كتابه المعروف مدخل إلى لسانيات النص بمشاركة Wolfgang U. Dressler .

[١٧] Voir Dressler, W.U. & R. de Beaugrande 1981: Introduction to Text Linguistics. London, Longman 1981. Einführung in die Textlinguistik. Tübingen, Niemeyer

تفصيلي للإشكالية والمنهج اللساني في دراسته : مدخل إلى لسانيات النص[١٨] جمع في هذا المدخل عناصر نظرية نصية تقوم على ثلاثة مستويات :

المستوى النحوي والمستوى الدلالي والمستوى التداولي.

كانت هذه المستويات تعالج منفصلة في اللسانيات النظرية أو نحو الجملة .[١٩]

إنْ كانت لسانيات النص تعد تحولا جديدًا في الدراسات اللسانية المعاصرة ، فإنّها لم تحدث القطيعة مع المعارف السابقة التي ظلت تعيد مفاهيمها وإجراءاتها . لذلك كان **هارفج** Harweg يعد البلاغة والأسلوبية فرعين سابقين مبشرين بعلم لغة النص".[٢٠]

وكان **فان دايك Van Dijk** أومأ إلى هذه العلاقة السلالية بين لسانيات النص والمعارف السابقة التي تشاركها في التعامل مع النص بأي كيفية من الكيفيات ، يقول في هذا الشأن :" يمكن أنْ تكون البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص . إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميزة . إلا أنّه لما كان اسم البلاغة يرتبط غالبًا بأشكال ونماذج

---

(18) Einführung in die Textlinguistik

(19) Lita Lundquist, op.cit.p12.

(٢٠) زتسيسلاف وأورزنياك مدخل إلى علم لغة النص ص ٣٦ .

أسلوبية معينة ، وأشكال ونماذج أخرى ، فإنّنا نؤثر المفهوم الأكثر عمومية ، علم النص".[٢١]

أضحت لسانيات النص فرعًا ناشئًا من فروع اللسانيات المعاصرة ، وموضوعها الذي يحدد مجالها الإدراكي والإجرائي هو النص بوصفه وحدة لسانية كبرى تتوخى مقاربته من حيث:

- الاتساق والانسجام والترابط والتماسك بين مكوناته التركيبية والدلالية والتداولية.
- الإحالة المرجعية وأنواعها وتفاعل النص مع السياق .
- دور المشاركين في النص (الإرسال والتلقي) .
- ثنائية المنطوق والمكتوب . [٢٢]

بدأت لسانيات النص تتشكل في الخطاب اللساني الفرنسي بتأثير المدرسة الألمانية على يد Harald Weinrich [٢٣] ، يشير **جون ميشال آدم Jean-Michel Adam** إلى أنَّ حضور Harald Weinrich في

---

[٢١] فان دايك ، علم النص ، مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، ٢٠٠١ ص ٢٣ .

[٢٢] ينظر صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، القاهرة . ١/٣٥.

[٢٣] سنة ١٩٦٩ استخدم Harald Weinrich (١٩٢٧ . . .) مصطلح لسانيات النص Textlinguistik في عنوان دراسة نحوية أفردها للأدوات في اللغةالألمانية Voir, Jean-Michel Adam, L'émergence de la linguistique textuelle en France. Revue **de l'Université de Lausanne** (Suisse), Vol. 23, nº 2, Julho/2010 p13.

الجامعة الفرنسية كان له تأثير كبير في ظهور لسانيات النص في الثقافة اللسانية الفرنسية ، إذْ بعد تعيينه ليشغل الكرسي الأوروبي في المدرسة الفرنسية Collège de France بباريس سنة ١٩٩٠ كانت أول محاضراته حول لسانيات النص في فرنسا ، بفضل هذه المحاضرات بدأ مصطلح لسانيات النص (أو نحو النص) يشيع بين الدارسين اللسانيين الفرنسيين. هو الذي كان له الفضل كذلك في شيوع[٢٤] مصطلح لسانيات النص Textlinguistik [٢٥] في ألمانيا ابتداء من سنة ١٩٦٩في عنوان دراسة نحوية أفردها للأدوات في اللغة الألمانية. [٢٦]

تعمقت الدراسات اللسانية النصية في الثقافة الفرنسية على يد مجموعة من الباحثين اللسانيين منهم Denis Slakta [٢٧] الذي انطلق في أعماله اللسانية نحو النص من مقولة **هاليداي** :" الوحدة القاعدية (الأساس) ليست

---

(24) Voir, Jean-Michel Adam, L'émergence de la linguistique textuelle en France.Revue **de l'Université de Lausanne** (Suisse), Vol. 23, nº 2, Julho/2010 , p14.

(25) Harald Weinrich 1969: «Textlinguistik: Zur Syntax des Artikels in der Deutschen Sprache», Jahrbuch für Internationale Germanistik 1, Berne/Frankfort, 61-74.

(26) Voir, Jean-Michel Adam,op.cit.p13.

(27) Denis Slakta ، باحث لساني فرنسي (١٩٣٧ - ٢٠٠٤)

الكلمة ولا الجملة ، بل هي النص "[٢٨] وبناء على هذا التصور لوحدة النظام اللساني فإنَّ النص في نظر **سلاكتا** يبدأ من الركن التركيبي (Syntagme) .[٢٩] ويرى **سلاكتا** في هذا السياق أنَّ نحو النص يسعى إلى تفسير المبادئ التنظيمية ، وأنماط القواعد الشكلية في نظام العلامات.[٣٠]

لمَّا تأمل **سلاكتا** مفهوم الجملة عند **بلومفيلد** تبين له أنَّ هذا المفهوم محدود بحدود الجملة المغلقة المعزولة عن سياقها اللغوي الطبيعي ، كان **بلومفيلد** ينظر إلى الجملة على أنَّها : " شكل لغوي مستقل لا يحتويه شكل لغوي أكبر بموجب علاقة قواعدية معينة". [٣١] عدَّل **سلاكتا** هذا المفهوم ، فالجملة في

---

(28) Michael Alexander Kirkwood Halliday 1970: «Language structure and language function», in New Horizons in linguistics, John Lyons éd., Pelican p160

(29) Denis Slakta 1980a: Sémiologie et grammaire de texte. Pour une théorie des pratiques discursives, 2 tomes, Paris X-Nanterre, p4 .

(30) Denis Slakta 1977: «Introduction à la grammaire de texte», Actes de la session de linguistique de Bourg- Saint-Maurice, publications du conseil scientifique de la Sorbonne Nouvelle-Paris III, 4-8 septembre 1977:p-63.

(31) Bloofield , Language 1933.p170

نظره:" شكل لغوي قابل أنْ يدرج ضمن شكل لغوي أكبر بوسائل قواعدية (نحوية) ، وهذا الشكل اللغوي الأكبر هو النص". [٣٢]

يرى **جون ميشال آدم** أنّ لسانيات النص لم تستطع أنْ تتحرر من سلطة المعارف السابقة التي تعاملت مع النص بكيفية من الكيفيات (البلاغة والفيلولوجيا والأسلوبية) ، إنّ حضور هذه المعارف في الإجراء اللساني النصي لهو دليل على أنّ لسانيات النص لم تحدث القطيعة مع الماضي .[٣٣]

ومن ههنا فإنّ لسانيات النص في نظر **جون ميشال** آدم هي استمرارية معدلة للمعرفة اللسانية السابقة ، فهي مشدودة إلى الإرث النصي السابق شدًّا قويًّا ، ولذلك لم تأخذ مكانتها المعرفية والمنهجية التي تستحقها ، فهي تابعة ضمنيًّا إلى الإجراء البلاغي والفيلولوجي والأسلوبي ، وإنْ كانت قد حاولت أنْ تعيد صياغة هذه المعارف صياغة جديدة تضفي عليها التميز من الناحية الإجرائية. [٣٤]

تناول **جون ميشال آدم** في بحث معمق له موسوم بـ : ظهور اللسانيات النصية في فرنسا بين المنظور الوظيفي للجملة ولسانيات النص ركز فيه

---

(32) Denis Slakta 1977: «Introduction à la grammaire de texte», Actes de la session de linguistique de Bourg-Saint-Maurice, publications du conseil scientifique de la Sorbonne Nouvelle-Paris III, 4-8 septembre 1977: p-63.

(33) Voir Jean-Michel Adam,op.cit.p15.

(34) Ibid.p15..

على تأثير مدرسة براغ ونحوها الوظيفي في ظهور لسانيات النص في الثقافة الفرنسية في السبعينيات من القرن العشرين .

ومن ثمة فإنَّ لسانيات النص ـ كما يرى **جون ميشال آدم** ـ فرع لساني حديث بالقياس إلى تحليل الخطاب ، وهو يؤكد أنَّ مصطلح لسانيات النص عرف في أوروبا منذ الخمسينيات في مقال للفيلولوجي الروماني الإسباني Eugenio Coseriu ١٩٥٥، وبعد هذا المقال بدأ المصطلح يشيع بين الدارسين اللسانيين في أوروبا ، وبعد عشر سنوات يتحدد المصطلح بمنطوقه (لسانيات النص Textlinguistik) كان ذلك في ألمانيا على يد Harald Weinrich جاء ذلك في عنوان دراسة خاصة بالأدوات في اللغة الألمانية. (٣٥)

ثانيًا : النص : الحد والإجراء .

ما يمكن لنا الإشارة إليه منذ البدء هو أنَّ المعنى لايتحدد في التمثل الذهني المجرد ، وفي الوصف المادي الصوري ، بل يتحقق ذلك في إطار النص الذي هو النطاق الشامل الذي تتكاثر فيه المعاني وتتولد وتسلك سبلا أخرى ما كان لها أنْ تتوارد فيها لولا شرعية النصية ، ومن ثمة فإنَّ التأويل ، من حيث هو تفاعل القارئ مع المقروء ، لاينبغي له أنْ يقتصر على إيجاد التفسير الكافي للعلاقة بين العلامة ومرجعها الغائب الذي تنوب عنه ، بل يجب أنْ يتجاوز ذلك ليضطلع بتفسير العلاقة بين العلامة والنص الذي

---

(35) Ibid . p13.

وردت فيه ، والمسوغ الذي يمكن أنْ يسترفد ههنا هو أنَّ الإجراء التفسيري داخل النسق اللغوي ، يقابله الإجراء التأويلي في النص/ الخطاب. [٣٦]

ويسلك هذا السبيل نفسه **كلاوس برينكر** الذي ينطلق في تعامله مع النص من حيث كونه ممارسة لسانية من أجل تحقيق التواصل في التلقي الشفوي (السامع) ، أو التلقي الكتابي (القارئ) ، فالنص في نظره هو : " فعل لغوي معقد يحاول المتكلم أو الكاتب أنْ ينشئ به للنص علاقة تواصلية معينة مع السامع أو القارئ ".[٣٧]

ينظر بعضهم إلى النص بوصفه متوالية من العناصر يرتبط بعضها ببعض من أجل تشكيل الكلية النصية ،فالنص في نظر **هارفج Harweg** هو:" تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية".[٣٨] فالخطية في تسلسل العناصر اللغوية المشكلة لبنية النص هي التي تضفي عليه نصيته بطريقة اقتضائية استلزامية ، وذلك ما أومأ إليه **فاينريتش**

---

[٣٦] ينظر أحمد حساني السياق والتأويل من الإشكالية الفيلولوجية إلى الإشكالية اللسانية مجلة الموقف الأدبي – مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق – العدد 395 آذار ٢٠٠٤. ص٦٧.

[٣٧] كلاوس برينكر التحليل اللغوي للنصوص ـ مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج – ترجمة سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط١ ،٢٠٠٥ ص٢٥ .

[٣٨] زتسيسلاف وأرزنياك المرجع المذور سابقًا ، ص٥٥.

Weinrich في سياق عرضه حدود النص . فالنص " تكوين حتمي يحدد بعضه بعضًا ؛ إذ تستلزم عناصره بعضها بعضًا لفهم الكل". [٣٩]

أمّا فان دايك Van Dijk فيتعامل مع النص في ضوء ثنائية البنية السطحية والبنية العميقة ، مستثمرًا مصطلحات ومفاهيم النظرية التوليدية والتحويلية ؛ فالنص عنده " بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية".[٤٠] بهذا التعريف يكون فان دايك Van Dijk أدخل المكون الدلالي التوليدي الذي يعد أساس البنية السطحية .

أضحت النصية المعيار المعول عليه لميز النص من غيره من التراكيب اللغوية التي تشاركه في حصول الدلالة ، لذلك انبرى بعضهم يحدد المبادئ العامة التي يجب أن تتوافر في أي ممارسة لغوية لكي ترقى إلى مستوى النص. أهمها:

١-- الاتساق (Cohésion) : الترابط الرصفي القائم على النحو في البنية السطحية ، بمعنى التشكيل التركيبي للجمل .

٢-الانسجام (Cohérence) : هندسة عالم النص ؛ أي الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص (الربط المنطقي للأفكار التي تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية النص).

---

[٣٩] حسن بحيري علم لغة النص ص٩٩.

[40] Dijk T.A van Some Aspects of text Grammar He Hague mouton, 1972. p123.

٣- القصد (Intentionnalité / Intentionality) : هو التعبير عن هدف النص الذي يغدو وسيلة متاحة في لحظة معينة بغية الوصول إلى هدف محدد .

٤- المقامية (Situationnalité / Situationality) : متعلقة بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص.

٥- التناص (Intertextualité / Intertextuality) : هو أهم عنصر من العناصر التي تحقق النصية ،وهو أنْ تشكل النصوص السابقة خبرة النصوص اللاحقة.

٦- الإخبارية (Informativity / informativité) : القدرات الإخبارية (المضامين الإعلامية).

٧- المقبولية أو الاستحسان(Acceptability/ Acceptabilité) : تتبدى في علاقة النص بالملتقى ، من خلال إظهار موقف المستقبل للنص إزاء كونه صورة من صور اللغة المفهومة والمقبولة .[٤١]

يمكن لهذه المبادئ أنْ تنتظم في ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى : ما يتصل بالنص: معيار(الاتساق + الانسجام) .

المجموعة الثانية : ما يتصل بمستعمل النص : (المنتج + المتلقي) معيار القصد والقبول .

---

[٤١] روبرت ديبوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٣.

المجموعة الثالثة: ما يتعلق بالسياق الخارجي: (الموقف+التناص + الإعلامية).

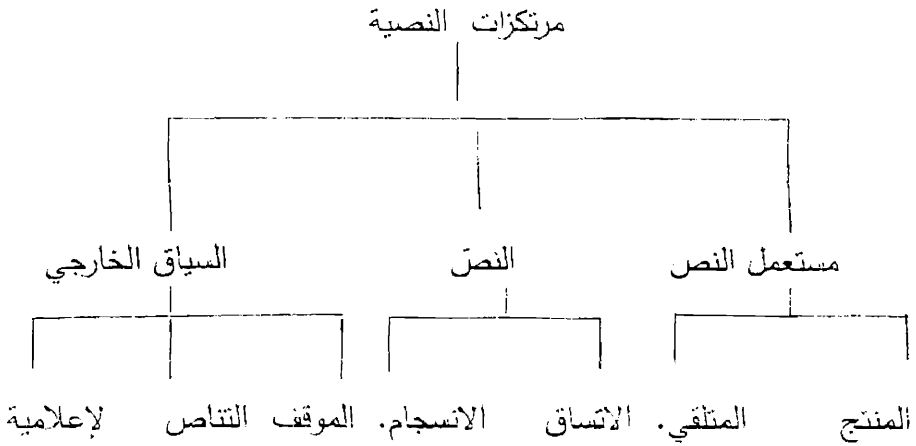

وتأسيسًا على هذه المعطيات كلها فإنّ النص إنجاز لغوي دال ، فهو ناتج عن الكفاية النصية ، ولا يخضع لعامل الكمية في الأداء ، ويشمل جميع الأنواع الافتراضية في التواصل ، ولذلك فهو في نظر **هاليداي ورقية حسن**: "يمكن أنْ يكون منطوقًا أو مكتوبًا نثرًا أو شعرًا ، حوارًا أو مونولوجًا ، يمكن أنْ يكون أي شيء من مَثَلٍ واحد حتى مسرحية بأكملها ، من نداء استغاثة حتى مجموع المناقشة الحاصلة طوال يوم في لقاء هيئة".[٤٢]

---

[42] **M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hasan 1976, Cohesion in English, Longman, London. P1.**

أورده محمد خطابي ص١٣

نخلص بعد هذا العرض إلى أنَّ هناك ثلاثة اتجاهات في التعامل مع النص:

الاتجاه الأول: (النص علامة) [٤٣]

ينظر هذا الاتجاه إلى النص بوصفه علامة كلية ، أو علامة كبرى Macro-signe ، وهو إذ ذاك يشبه العلامة اللسانية في سيرورتها الدلالية ، وفي مكوناتها الإحالية ، باعتماد التمثيل الثلاثي للعلامة الدال _ المدلول _ المرجع .

يتجاوز هذا الاتجاه التصور الثنائي للعلامة الذي تمسك به دي سوسير (العلامة كيان ثنائي يشكل علاقة بين الدال والمدلول داخل النطاق النفسي) ، بهذا التصور للعلامة يقصي دي سوسير الواقع الخارجي (المرجع) الذي تحيل إليه العلامة ، ولذلك انصرف القائلون بـ : (النص العلامة) إلى التعديل الذي أجراه **أوجدن وريتشاردز** بإدخالهما المرجع في مكونات العلامة فاغتدت العلامة ،حينئذ ، ثلاثية المبنى (الدال . المدلول . المرجع) .[٤٤]

أضحى النص في ظل هذا الاتجاه علامة كبرى تتكون من :

الدال: الشكل اللغوي الذي يكون البنية السطحية للنص . (عناصر الاتساق).

المدلول: المكون الدلالي الذي يشكل البنية العميقة للنص .(عناصر الانسجام).

---

[43] Voir , Litat Lundquist, op.cit . p18.

[٤٤] ينظر أحمد حساني مباحث في اللسانيات ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي . ٢٠١٢. ص ٣٩.

المرجع : العالم الخارجي الذي يحيل إليه النص . (الإحالة الخارجية أو الإحالة المقامية)

الاتجاه الثاني: (النص إنجاز فعلي للغة). [٤٥]

يتعامل هذا الاتجاه مع النص بوصفه إنجازًا واقعيًا للحدث اللغوي ، فالنص من هنا مظهر كلامي ، أو ممارسة لغوية؛ لأنّها أثر في الواقع الفعلي للتجربة الإنسانية.

يتبنى هذا الاتجاه التمييز الذي اعتمده **دي سوسير** بين اللسان والكلام . فإذا كان اللسان نظامًا من القواعد يوجد بصفة مضمرة في أذهان المتكلمين . المستمعين ، فإنَّ هذا النظام لا يتجسد في الواقع إلا عن طريق الإنجاز الفعلي للكلام ؛ أي إخراج اللسان من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل .

أمسى النص ، حينئذ ، إنجازًا فعليًا للكلام من حيث كونه منتوجًا حقيقيًا للعملية التلفظية من أجل التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي . بهذا التصور للنص يكون هذا الاتجاه وسع المجال الإدراكي والإجرائي للنص بإدماج اللسانيات التداولية في مشروع لسانيات النص . ويعود حضور اللسانيات التداولية في المقاربة اللسانية النصية إلى مرجعيات مختلفة ، منها ذلك الإرث التداولي الذي يتبدى في المبادئ السيميائية التي رسخها **بيرس وموريس** ، ونظرية الأفعال الكلامية **لأستن وسيرل** ، والدراسات التي تناولت علاقة السياق(الموقف) بالعملية التواصلية .[٤٦]

---

[45] Voir, Litat Lundquist,op.cit .p 19.

[٤٦] **زتسيسلاف** وأورزنياك . المرجع المذكور سابقًا . ص ٨٩.

الاتجاه الثالث : (النص متوالية من الجمل) [٤٧]

يرى هذا الاتجاه أنَّ النص وحدة النظام اللساني يتضمن وحدات صغرى هي الجمل التي تتضمن بدورها وحدات أصغر هي الأركان التركيبية Syntagmes والكلمات والمورفيمات ، فالنص من ههنا لايعدو أنْ يكون متوالية منسجمة ومتماسكة من الجمل .

وبهذا التصور للنص تتجلى الكفاية النصيةCompetence textuelle التي تنتمي إلى الكفاية اللسانية Competence linguistique لأنَّ القدرة على إنتاج النصوص تتضمن القدرة على إنتاج الجمل ، فالكفاية التي تسمح للإنسان بإنتاج عدد لا حصر له من النصوص ، هي الكفاية نفسها التي تسمح له بالحكم على نصية النص التي تتحقق من خلال متوالية منسجمة من الجمل . ولذلك فإنَّ مفهوم النصية في النصوص يقابل مفهوم النحوية في الجمل.[٤٨]

تُعَدُّ الكفاية اللسانية التي تسمح للمتكلمين بإنتاج الجمل ، سواء أكانت متماسكة أم غير متماسكة ، مسوغًا لإمكانية وجود الكفاية النصية ، وهي تلك القدرة الضمنية التي تسمح للمتكلمين(الكتاب) والمستمعين(القراء)

---

(47) Voir, Litat Lundquist,op.cit.p20.

(48) Dominique MAINGUENEAU « À propos de la grammaire de texte ». In : Initiation aux méthodes de l'analyse du discours. Hachette:Paris, 1976. p151.

بإنتاج نصوص متماسكة تركيبيًا ودلاليًا ، وتفسيرها بإضفاء النصية عليها. [٤٩]

وكان **بيتر هارتمان** قد أومأ إلى الكفاية النصية الضمنية المتوارية خلف الكلام يقول في هذا الشأن : " إنّنا حين نتكلم بوجه عام فإنّنا لا نتكلم إلاّ من خلال النصوص (...) فوسيلة الاتصال بين البشر ليست سوى اللغة ذات القدرة النصية ، وذات القيمة النصية ". [٥٠]

يرى **جون ميشال آدم** في هذا السياق أنّ انتشار النصوص في المجتمع اللغوي (الكتاب والقراء) يستدعي تشكل الكفاية النصية لدى أطراف التواصل المتكلمين / المستمعين والكتاب / القراء ، وهي الكفاية التي تسمح لهم بإنتاج النصوص وتفسيرها انطلاقًا من الخبرة النصية التي هي مهارة امتلاك الأدوات والمعايير التي تجعل من ملفوظ ما نصًا. [٥١]

وكان **دي بوجراند** أومأ سابقًا إلى أنّ مفهوم الكفاية يجب " أنْ يحظى بنظرة أكثر اتساعًا بالتكاملية ممّا يجري في العادة في قواعد الجملة ، فعلينا أنْ نبحث في تحديد القدرات التي تجعل الناس في العادة من أصحاب القدرة على إنتاج النصوص وفهمها بنجاح دائم". [٥٢]

---

[49] Dominique MAINGUENEAU, Linguistique pour le texte litteraire,Nathan,Paris2003(4em Edition) p175.

[٥٠] فولفجانج مدخل إلى علم لغة النص ص ٢٠.

[51] ADAM J-M, ,Eléments de linguistique textuelle Théorie et pratique de l'analyse textuelle,Pierre Mardaga, Bruxelles, Liège. 1990.

[٥١] دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص١٠٢.

ثالثًا: النص بين الاتساق والانسجام

تتبدى النصية في أصفى صورة لها في التماسك النصي الذي يُشَكِّلُ الاتساق (Cohésion) والانسجام (cohérence) مرتكزه الأساسي ، وبذلك يكتسب النص نصيته ، وتتماسك مكوناته التركيبية والدلالية لتشكل وحدة دلالية كبرى ؛ تستمد هذه الوحدة وجودها من أدوات تركيبية ومعجمية ودلالية شتى تسهم في استمرارية النص وتعزز خطيته .

أولا. الاتساق Cohésion

يعد الاتساقCohésion (يسميه بعضهم السبك ، التضام ، الترابط) من مرتكزات النصية التي تحدد التماسك بين العناصر الشكلية الفاعلة لاكتساب النص خاصيته النصية التي يتماز بها عما سواه من الملفوظات ، وهو إذ ذاك يستمد مكوناته التركيبية من مكونات الجملة لكي يتعداها ، لتشكيل ما هو أوسع أو أكبر وأعمق ، ويستمد من المعجم الدلالات المجردة لإعادة صقلها في نظام متكامل قائم على الاستمرارية والسيرورة التركيبية والدلالية التي تعزز تماسك النص ؛ لأنَّ النص من حيث المبدأ هو " تكوين بسيط من الجمل تنشأ بينها علاقات تماسك ". [٥٣]

---

[٥٣] فولفجانج هاينة مان و ديتر فيهفجر مدخل إلى علم النص ترجمة سعيد حسن بحيري ص ٢١.

يقصد عادة بالاتساق في الثقافة اللسانية النصية " ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما ،ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته."[٥٤]

يتشكل الاتساق في نسيج النص عن طريق عناصر تركيبية . معجمية تضفي على النص صفة الاستمرارية والخطية في زمن التلفظ أو الكتابة ؛ أي تعاقب الأحداث اللسانية في خطها الزمني فتتوالى وتنتظم بناء على آليات التركيب التي ينتظم وفقها الكلام ، ويعزز هذا الانتظام ما يسمى بالاعتماد النحوي (Grammatical Dependency) الذي يتحقق في شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع هي(في الجملة ، فيما بين الجمل ، في الفقرة ، في جمل النص). [٥٥]

يتبدى الاتساق جليًا " في تلك المواضيع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر يفترض كل منهما الآخر مسبقًا ، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول عندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق ". [٥٦]

---

[٥٤] محمد خطابي المرجع المذكور سابقًا ، ص ٥.

[٥٥] ينظر سعد مصلوح نحو أجرومية للنص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول ط١ مجلد١٥ عدد١ ، ٢ يوليو . اغسطس ١٩٩١ ص١٥٤.

[56] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hasan 1976, Cohesion in English, Longman, London p p4

أورده محمد خطابي : لسانيات النص . ص ١٥.

لقد أصبح مألوفًا في الثقافة اللسانية النصية أنَّ الاتساق ضربان : اتساق نحوي Grammatical Cohesion واتساق معجميLexical cohesion

أ : **الاتساق النحوي Grammatical Cohesion / Cohésion grammaticale**

يتشكل الاتساق النصي النحوي من العناصر الآتية :

- الإحالة Reference.

- الاستبدال :Substitution.

- الحذف Elimination.

- الوصل: Conjonction.

نورد ههنا مجددًا هذه العناصر الاتساقية لتوضيحها أكثر:

١ : الإحالة Reference:

إنَّ أقل الناس دراية بالدراسات الدلالية يدرك لا محالة أنَّ للإحالة في الدراسات اللغوية التقليدية (قبل لسانيات النص) دلالة خاصة ، هي تلك العلاقة بين العلامة ومرجعها الذي تحيل إليه في الواقع وتنوب عنه ، وذلك ما أشار إليه **جون ليونز** في سياق حديثه عن الدلالة والمرجع إذ يقول:" إنَّ العلاقة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة ، فالأسماء تحيل إلى المسميات". [٥٧]

---

[٥٧] ج . ب . براون وج . يول ، تحليل الخطاب ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي ، جامعة الملك سعود ، السعودية ،١٩٩٧.ص٣٦.

أمّا الإحالة في الدراسات اللسانية النصية فلها دلالة اصطلاحية مغايرة ، هي إحالة عنصر لساني في النسق النصي إلى عنصر لساني آخر سابق أو لاحق ، وبذلك يتماسك النص ، ويحافظ على استمرارية مكوناته وخطيته.

تتشكل مكونات الإحالة من عناصر لسانية تتواتر في البنية السطحية للنص ، وأنّ هذه العناصر ليست لها دلالة في ذاتها ، بل هي مرتبطة بعناصر أخرى تسبقها أو تلحقها ، فشرط وجودها هو النص الذي يعزز هذا الترابط ، وهي إذ ذاك قائمة على مبدأ التماثل .[٥٨]

يشير **دي بوجراند** ، في هذا المقام الذي نحن بشأنه ، إلى خاصية تتميز بها الإحالة ، وهي أنّ المتكلم أو الكاتب يبذل أقل جهد من أجل تقديم أكبر قدر من المعلومات ، فالإحالة في نظره هي: " صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل ". [٥٩]

ومن ههنا فإنّ " العناصر المحيلة كيف ما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها ، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة ، وهي حسب الباحثَيْن[٦٠] : الضمائر ، أسماء الإشارة ، وأدوات المقارنة".[٦١]

---

[٥٨] ينظر الزناد الأزهر ، نسيج النص . بحث فيما يكون به الملفوظ نصا . المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء . المغرب . بيروت لبنان (دت) ص ١١٨.

[٥٩] دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ص ٢٩٩.

[٦٠] هاليداي ورقية حسن .

[٦١] محمد خطابي ، لسانيات النص ص١٧.

أركان الإحالة :

١- المتكلم أو الكاتب : يعد منجز النص ركنًا أساسًا في الإحالة ؛ لأنَّ الإحالة عمل إنساني نابع عن إرادة وقصد .

٢ - اللفظ المحيل : هو العنصر اللساني الظاهر ، أو المقدر (الضمير والإشارة) ، وهو العلامة المرشدة التي تسمح للمتلقي بالحركة داخل النص وخارجه .

٣- المحال إليه : قد يكون المحال إليه موجودًا داخل النص (الإحالة النصية) ، أو خارج النص (الإحالة المقامية) ، يساعد المحال إليه المتلقي على فهم النص وتفسيره وتأويله .

٤- العلاقة بين المحيل والمحال إليه : هي تلك العلاقة التي تجعل المتلقي ينصرف إلى محال إليه بعينه ودون سواه ، هي نوع من التطابق ، أو التجانس بين العناصر التركيبية والدلالية المترابطة عن طريق الإحالة. [٦٢]

تنقسم الإحالة إلى نوعين :

إحالة مقامية (خارجية) : هي إحالة تتم خارج النص .

إحالة نصية (داخلية) : هي إحالة تتم داخل النص . وتنقسم إلى قسمين :

إحالة قبلية : يحيل العنصر المتأخر إلى آخر متقدم .

إحالة بعدية : يحيل العنصر المتقدم إلى آخر متأخر.

---

[٦٢] ينظر أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، نسخة إلكترونية PDF . ص١٦.

تنقسم عناصر الإحالة النصية إلى : ـ شخصية Personal (ضمائر المتكلم ، المخاطب ، الغائب). ١- إشارية Demonstrative (أسماء الإشارة) . ٢- مقارنة Comparative (أسماء التفضيل ...). ٣- الموصولات Relative (الموصولات) ٤- التحديد (التعريف) Definiteness

الإحالة المقامية (الخارجية) : هي إحالة تتم خارج النص تربط النص بفضائه الخارجي لتعزيز وجوده وتعمل على استمراريته ، بتوكيد العلاقة بين الداخل والخارج لضمان كينونة النص وسيرورته ، إذ إنَّ النص موجود سياقي أو مقامي . وهي إذ ذاك . كما يرى **هاليداي ورقية حسن** . " تسهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام ، إلا أنَّها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر ". [٦٣]

٢. الاستبدال : Substitution

يعد الاستبدال عنصرًا من عناصر اتساق النص ، فهو علاقة تتم داخل النص كالإحالة تمامًا ، إلا أنَّه يختلف عنها في كونه يَعْقِدُ علاقة منسجمة على المستوى النحوي ـ المعجمي تسهم في تماسك النص فهو ، حينئذ ، " عملية تتم داخل النص ، إنَّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر".[٦٤]

---

[٦٣] محمد خطابي ، المرجع المذكور سابقًا ، ص١٧.

[64] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hasan 1976, Cohesion in English, Longman, London p88 .

أورده الخطابي ، لسانيات النص ، ص ١٩.

مثال قوله تعالى: { قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ } {آل عمران ١٣}.[٦٥]

استبدلت كلمة(أخرى) بكلمة (فئة) ؛ أي أنَّ (أخرى) حلت محل (فئة) في النسق النصي للآية . فالاستبدال من ههنا يشبه الإحالة كأنَّ (أخرى) أحالت إلى(فئة) .

أنواع الاستبدال :

١ - استبدال اسمي : تستبدل عناصر الاستبدال (آخر ، أخرى ، واحد ، واحدة) باسم سابق عنها ، فتحل محله .

٢ - استبدال فعلي: يحل فعل محل فعل آخر مقدم في التركيب (عمل وفعل) . (من أراد أنْ يبادر إلى نشر المعرفة ، فليفعل) . حلت (يفعل) محل (يبادر) . يفعل = يبادر .

٣ - استبدال العبارة أو القول : إحلال عنصر لغوي محل عبارة أو قول (ذلك ...) . (من أراد أنْ يسهم في البناء الحضاري للإنسان فليبادر إلى ذلك . حلت (ذلك) محل العبارة (أراد أنْ يسهم في البناء الحضاري للإنسان) .

---

[٦٥] آل عمران : ١٣.

٣ . الحذف Elimination:

لا يختلف الحذف عن الاستبدال من حيث كونه عنصرًا يحل محل عنصر آخر مفترض ، لكن الحذف(المحذوف) لا يترك أثرًا كالأثر الذي يتركه المستبدل ، فالحذف استبدال عن الصفر ، فهو كما يرى **هاليداي ورقية حسن** " علاقة داخل النص ، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق ، وهذا يعني أنَّ الحذف عادة علاقة قبلية ".[٦٦]

٤ . الوصل : Conjonction

هو ذلك الترابط القائم بين المفردات والجمل الذي يعزز استمرارية التماسك النصي ويقويه. " لأنَّ النص عبارة عن جمل ، أو متتاليات متعاقبة خطيًا ، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص ".[٦٧]

تسهم الروابط ، بوصفها عناصر لسانية وظيفية ، في ربط التواصل واستمراريته ، وتمكننا من التلفظ بعدد غير محدود من الجمل والنصوص ، وبها يكتسب النص ديمومته ، وهي شائعة ومعروفة في جميع الألسنة ، كالعطف بجميع أنواعه في اللسان العربي .(الواو ، الفاء ، ثم ، أو . وغيرها) .

---

(66) . (M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hasan 1976. Cohesion in English. Longman, London p144

أورده محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص٢١..

(٦٧) محمد خطابي ، المرجع المذكور سابقًا ، ص٢٣.

ب . الاتساق المعجمي : Lexical cohesion / Cohésion lexicale

١ . التكرار : Reiteration

يقصد بالتكرار إعادة عنصر لساني دال (مفردة) في موقع لاحق في النص لتعزيز الدلالة المقصودة ،وتأكيدها. ويكون التكرار إمّا بإعادة اللفظ نفسه بمنطوقه أو إعادته بمفهومه ؛ أي إعادة معناه بالاستناد إلى العلاقات بين المفردات في الحقول الدلالية ، كعلاقة الترادف ، أو التضاد ، أو علاقة الكل بالجزء ، إلى غير ذلك من العلاقات الدلالية التي تكون المتن المعجمي للسان ما.

٢ . المصاحبة اللغوية Collocation :

يقصد بالمصاحبة ورود ثنائيات من المفردات بينها علاقات ما؛ أي تلك العلاقات الدلالية القائمة بين المفردات لتأكيد استمرارية التماسك النصي وتيسير تفسيره وتأويله ، مثل علاقة التضاد أو التعارض ، كالعلاقة بين الليل والنهار والولد والبنت . وكعلاقة الكل بالجزء (البيت ، السقف ، الحائط) ، وتندرج علاقة المصاحبة في كل علاقات الحقول الدلالية المعروفة .

ثانيا : الانسجام :

إذا ما دققنا النظر في البناء التماسكي للنص فسنهتدي إلى أنّ الانسجام أشمل ، وأعم من الاتساق ، كما أنه أعمق منه في الآن نفسه ؛ لأنّ المتلقي في بحثه عن تماسك الانسجام لا يكتفي بالعناصر اللسانية التي تكون البنية السطحية للنص ، بل يتعداها إلى ما سواها ؛ أي التولج في البنية العميقة

للنص للبحث عن المكون الدلالي الخفي الذي يشكل تلك العلاقة الجدلية بين البنية العميقة والبنية السطحية للنص .

وما كان ذلك كذلك إلا لأنَّ " النص ينتج معناه إذن بحركة جدلية ، أو تفاعل متميز بين أجزائه ، ومن ثم ينظر إلى ذلك الانسجام الداخلي بين الدلالات الجزئية ، وليس إلى ذلك الانتقال المعهود والمنظم من الجزء إلى الكل ". [٦٨]

يتطلب الانسجام في نظر **دي بوجراند** إجراءات كافية لإيجاد الترابط المفهومي Conceptual connectivity تتكون وسائل الانسجام من :

١- العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص .

٢- معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف .

٣- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية .

يتدعم الانسجام بتفاعل المعلومات التي يعرفها النص مع المعرفة السابقة بالعالم . [٦٩]

يتحقق المسار الذي يسلكه المتلقي لاكتشاف الانسجام في مرحلتين :

المرحلة الأولى : مرحلة بناء تصور للنص ، يكون ذلك عندما يستكشف المتلقي العلاقات الداخلية التي تبني النص ، وتجعل بعضه يشد بعضه الآخر.

---

[٦٨] سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، ص٧٥.

[٦٩] دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص ١٠٣.

المرحلة الثانية : مرحلة إدماج تصور النص في معرفة المتلقي للعالم ، إذا قبلت معرفة العالم التصور المبني للنص ، فسيكون النص منسجمًا. [٧٠]

وقد عمق هذا التصور للانسجام كل من **براون و يول (١٩٨٣)** ، فالانسجام في نظر هذين الباحثين يتشكل خارج النص ، وليس في داخله ، فهو عملية تأويلية يقوم بها المتلقي بمعزل عن قصد المتكلم أو الكاتب ، فالانسجام من هنا " ليس شيئًا موجودًا في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه ، وإنما هو شيء يبنى . ليس هناك نص منسجم في ذاته ، ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي ، بل إنَّ المتلقي هو الذي يحكم على نص بأنَّه منسجم ، وعلى آخر بأنَّه غير منسجم (...) التركيز على انسجام التأويل ، وليس على انسجام الخطاب ".[٧١]

---

[٧٠] ينظر محمد خطابي ، المرجع المذكور سابقًا ، ص٦.

[71] Voir, G. Brawn et G. Yule , Discourse analysis 1983. Cambridge University ,ptess p244

أورده محمد خطابي لسانيات النص ص٥١.

خاتمـــة :

ينتهي بنا مآل التبحث إلى أنَّ التجربة اللسانية العالمية ما انفكت تؤسس لنفسها مرتكزات علمية ، وتراكمات معرفية ظلت تعيد نفسها باستمرار في المسار التحولي للنظرية اللسانية المعاصرة ، تلك التراكمات التي ما برحت تتجدد في سيرورة دائمة ، وتسلك سبيلها النظري والإجرائي إلى أنْ أثمرت ، وآتت أكلها في لسانيات النص ، أو اللسانيات التداولية أو هما معًا.

ومن هذا المنطلق فإنَّ المقاربة اللسانية النصية أضحت مركز استقطاب في الثقافة اللسانية المعاصرة ، فهي مقاربة تستمد أصولها من إرث المعارف السابقة التي تعاملت مع النص بكيفية من الكيفيات ، وظل هذا الإرث يُثْبِتُ حضوره في المرجعية النظرية التي ما فتئت تقدم الأدوات العلمية والمنهجية الكافية لإيجاد إجابات علمية دقيقة للتساؤلات الافتراضية التي تثيرها الإشكاليات العلمية والمنهجية الكبرى في الثقافة اللسانية النصية.

استطاعت لسانيات النص ، حينئذ ، أنْ تؤسس لنفسها جهازًا من المفاهيم والاصطلاحات ، تتماز به نظريًا وإجرائيًا ، فتعزز حضورها بين المعارف والعلوم التي تنتمي إلى فضاء النص المنجز في الثقافة الإنسانية ، وهي إنْ كانت تعتمد على النتائج المحققة في الدراسات اللسانية السابقة ، فهي تتجاوزها في الآن نفسه ؛ لأنَّها انفردت بآلياتها المنهجية ، وتميزت بموضوعها المحدد سلفًا في البيئة النصية ودون سواها.

ومن ههنا فإنَّ لسانيات النص ، بما تمتلكه من تكثيف نظري وإجرائي ، أضحت منهجًا بديلا عن المناهج اللسانية السابقة التي ما فتئت

تتمركز حول النظام والبنية والجملة ، فإذا هي ، حينئذ ، استمرارية مُعدِّلة للمقاربات اللسانية السابقة ، تنفرد بمرجعيتها المعرفية التي تؤطرها ، ومفاهيمها واصطلاحاتها التي تعززها وإجراءاتها التطبيقية التي تفعلها ؛ فهي إذ ذاك انصراف نحو النص ، لمقاربته باسترفاد معايير النصية (Textuality / Textualité) ، وتجاوز معايير النحوية (Grammaticality / Grammaticalité) التي كانت مهيمنة على المقاربات اللسانية السابقة (سلطة الجملة) ، فاكتسب النص شرعية الانتماء إلى البحث اللساني .

مراجع البحث

أولا : المراجع العربية :

١- **حساني ، أحمد** :

أ - السياق والتأويل من الإشكالية الفيلولوجية إلى الإشكالية اللسانية ، مجلة الموقف الأدبي - مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق - العدد ٣٩٢ كانون الأول ٢٠٠٣.

٢ - **عبد المجيد ، جميل** ، البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨.

٣ - **الأزهر ، الزناد** ، نسيج النص . بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا . المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب - بيروت لبنان (دت) .

٤ - **مصلوح ، سعد** ، نحو أجرومية للنص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول ط١ مجلد١٥ عدد١ ، ٢ يوليو - اغسطس١٩٩١ .

٥ - **بحيري ، سعيد حسن** ، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط١ ، ١٩٩٨ .

٦ - **يقطين ، سعيد** ، انفتاح النص الروائي ، النص . السياق ، المركز الثقافي العربي بيروت والدار البيضاء ، ١٩٨٩.

٧ - **الفقي ، صبحي إبراهيم** ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، القاهرة . دت .

٨ – **المهيري ، عبد القادر وآخرون** ، أهم المدارس اللسانية ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، تونس ١٩٨٦.

٩ – **خطابي ، محمد** ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩١.

١٠– **التجديتي ، نزار** ، إنتاج النص في نظرية زيغفريد شميت مجلة علامات ج٤١ م١١ سبتمبر ٢٠٠١.

١١– **نور عوض ، يوسف** : علم النص ونظرية الترجمة ، ط ١ ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، السعودية ، ١٤١٠.

ثانيًا : المراجع الأجنبية المترجمة :

١٢ – **ج . ب . براون وج . يول** ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، ١٩٩٧.

١٣ – **روبرت دي بوغراند و لفغانغ دريسلر** ، مدخل إلى علم لغة النص ، إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد أعده للطبع : مركز نابلس للكمبيوتر الطبعة الأول ١٩٩٣.

١٤ – **روبرت دي بوجراند** ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة الدكتور تمام حسان ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب القاهرة . ١٩٩٨.

١٥– **زتسيسلاف وأورزنياك** ، مدخل إلى علم النص ، مشكلات بناء النص ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط١ ٢٠٠٣.

١٦ - **فان دايك** :

أ- النص بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص ، ترجمة منذر عياشي ، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٤.

ب- علم النص ، مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، ٢٠٠١ .

١٧- **فرانك بالمر** ، مدخل إلى علم الدلالة ، ترجمة خالد محمود جمعة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت الطبعة الأولى ١٩٩٧.

١٨- **فولفجانج هاينة من ، ديتر فيهفيجر** ، مدخل إلى علم لغة النص ، ترجمة فالح بن شبيب العجمي ، نشر جامعة الملك سعود ١٩٩٩.

١٩- **كلاوس برينكر** ، التحليل اللغوي للنصوص- مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج - ترجمة سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط١ ، ٢٠٠٥.

ثالثا : المراجع الأجنبية بلغتها :

20- **Denis Slakta;**

a- Sémiologie et grammaire de texte. Pour une théorie des pratiques discursives, 2 tomes, Paris X-Nanterre 1980a .

b - Introduction à la grammaire de texte, Actes de la session de linguistique de Bourg-Saint-Maurice, publications du conseil scientifique de la Sorbonne1977.

21- **Dominique MAINGUENEAU** : « À propos de la grammaire de texte ». In : Initiation aux méthodes de l'analyse du discours. Hachette :Paris, 1976.

22- **Ferdinand de Saussure**, Cours de linguistique générale. Édition critique préparée par Tullio de Mauro. Paris: Payot 1983 .

23- **Jean Dubois et autres** , Dictionnaire de linguistique ,Paris,Larousse.1973.

24- **Jean-Michel Adam** :

,Eléments de linguistique textuelle Théorie et pratique de l'analyse textuelle,Pierre Mardaga, Bruxelles, Liège. 1990.

b- L'émergence de la linguistique textuelle en France.Revue de l'Université de Lausanne (Suisse), Vol. 23, n° 2, Julho/2010 .

25 – **Lita Lundquist :** La coherence textuelle : Syntaxe , Semantique , Pragmatique.

26- **Rastier François:** Le probléme épistémologique du et le statut de l'interprétation dans les sciences du langage. Revue: Langages no 129 mars 1998 Paris. contexte